تشي : حيـــاة بعـــد المـــوت

الكتاب: تراث صورة

تأليف : مايكل كيسي

ترجمة : ابتسام عبدالله

لايحتل تشي غيفارا قلوب الثوار او الماركسيين والمتمردين من المراهقين ولكنه ينتشر ايضاً رمزاً محبباً، على القمصان القطنية والساعات وسلاسل المفاتيح والولاعات واقداح القهوة والمحفظات ومناشف الحمام والبلاج ولبادة (ماوس) الكومبيوتر واماكن أخرى كثيرة.

مضافاً الى ذلك ملصقات بمختلف الاحجام تنتشر في الاسواق العالمية وتجد باستمرار رواجاً كبيراً.

وتشي لم يستخدم فقط من قبل السياسيين ومنهم الفنزويلي شافيز من اجل الدعاية لبرنامجهم الخاص، ولكنه استغل ايضاً من قبل التجار لبيع الكثير من البضائع ومنها اخيراً وعلى سبيل المثال، معطر للجو باسمه، انتشر اخيراً في البيرو، وشراب في ايطاليا وألواح الثلج الخشبية بل ان صورة تشي غيفارا استغلت أخيراً لتزيين ملابس للسباحة (البكيني)، وبدأت عارضات الازياء، يتمايلن بها في العروض العالمية. وفي استراليا، اشتهر نوع خاص من المثلجات باسم غيفارا مع اعلانات تقول، ان فاكهة الكرز قد عصرت، في عملية ثورية لتحصر ضمن طبقتين من الشيكولاته المثلجة.

وفي كتابه المثير للاعجاب يكتب مايكل كيسي عن صورة لغيفارا اشتهرت في شتى المدن العالمية، ورفعت في كافة التظاهرات اليسارية واستغلت ايضاً من قبل الشركات التجارية، وهي صورة تعتمد على اخرى التقطت عام ١٩٦٠ للقائد الثوري من قبل المصور الفوتوغرافي البرتو دياز غوتيريز المعروف بـ كوردا. انها الصورة المألوفة التي تطبع غالباً باللونين الاسود والابيض، وتظهر بوضوح ملامح وجهه الوسيم، آنذاك في عمر الـ ٣١، يتطلع بعيداً كأنما يستكشف المستقبل.

انها النظرة التي كتب الكثيرون عنها، فمن قال انها تأملية او تدل على الارادة، او القوة او التصميم، لتغدو اليوم لغزاً مثل ابتسامة الموناليزا.

ويتتبع المؤلف كيف اصبحت الصورة الفوتوغرافية لكوردا، الاشهر في العالم.

خاصة ان (تشي) انتقل عبر السنوات من رمز للمقاومة والنضال ضد النظام الرأسمالي الى علامة تجارية عالمية مطلوبة على الرغم من ان الصحف والمجلات قد كتبت الكثير عن غيفارا، فان، كيسي، هو الوحيد الذي تناول موضوع، الحياة بعد الموت وتراث صورة والآلية المعقدة للشهرة.

انه كتاب يتحدث عن سفر الافكار وانتشارها في عصر العولمة، وكيف ان افكاراً سياسية ثورية تتحول الى تجارة رائجة.

لقد رحل عن عالمنا الثوري التاريخي، ليظهر بصور اخرى، منها القديس تشي، الذي يقال انه يصنع المعجزات وتشي المثالي، وتشي في عالم موسيقى الروك اند رول، وتشي رمز الشباب ضد السلطة.

لقد التقطت الصورة الشهيرة تلك عام ١٩٦٠، في احتفال رسمي لتشييع مجموعة من ضحايا انفجار حدث في ميناء هافانا. ومنح المصور كوردا للصورة جودة وقيمة لا عمر لها وغير محددة بالزمن او المكان.

وتكررت تلك الصورة بسبب جودتها في لوحات كثيرة وعلى قماش الحرير واقمشة اخرى وعلى صفحات المجلات والكتب. وكوردا الذي توفي عام ٢٠٠١، لم يستطع الحصول على عوائد استغلال الصورة التي التقطها حتى عام ١٩٩٧، عندما وقع كاسترو على اتفاقية بيرن العالمية لحماية حقوق الاعمال الفنية والادبية.

وعلى الرغم من عدم انتشار الصورة بصورة واسعة عالمياً في الاعوام الاولى، فن فيدل كاسترو استخدمها كرمز لكوبا في عام ١٩٦٧، قبل وفاة غيفارا بعدة اشهر. خاصة ان الثوري الشهير، اصبح محبوباً وذا شعبية كبيرة في الاوساط اليسارية الاوروبية بعد ادانته سياسة الاتحاد السوفيتي كما ان عبارته." إدانة الراسمالية"، حققت له شعبية مماثلة بين جماهير الطلبة في العالم.

وبعد مقتل غيفارا في تشرين الاول ١٩٦٧ اثر حملة عسكرية ضد الثوار، بدأت شعبيته تنمو وتزداد كشهيد، واخذت صورته تلك، بالاسود والابيض بالانتشار وليصبح رمزاً لحركة الطلاب في فرنسا عام ١٩٦٨، وايضا لحركة الهبيز والقوة السوداء في اميركا. وفي الاعوام اللاحقة تعاظمت شهرته وبدأ اسمه يرتفع كشهيد ورمز مقدس بالنسبة للمفكرين والعمال والطلاب : رجل مات من اجل قضيته.

عن النيويورك تايمز

مستكشف اجتذبته الامازون، وفي النهاية ابتلعته

الكتاب:

مدينة زاي المفقودة

تأليف : ديفيد غران

ترجمة : هاجر العاني

تخيّل نسخة بريطانية متفاخرة متهورة من [انديانا جونز] ذي شوارب وربما ذي خوذة قوية وولع بالتحدث عن «مصيره» (تخيّل) وستصل الى صورة كاملة تماماً للكولونيل [بيرسي هاريسون فوسيت].

في العقود المبكرة من القرن العشرين قام هذا المستكشف الاستثنائي المتحول الى جاسوس (قام) بسلسلة من البعثات الجريئة في قلب اكثر اعماق الامازون غموضاً حيث، كما يروي كتاب [ديفيد غران] المسلي الجديد بعنوان « مدينة زاي المفقودة »، واجه ذلك المستكشف رجال قبائل عدائيين مسلحين بنبال النفخ والسهام المسمومة وواجه التماسيح والنمور المرقطة واسماك الضاري والوطاويط مصاصة الدماء وافاعي الاناكوندا العملاقة وكل حشرة مهلكة يمكن تخيلها، من الدودة الفيةَ الارجل البخاخة لسم السيانيد الى « نمل ساوبا » الذي بامكانه ان يختزل ملابس الرجل « الى خيوط في ليلة واحدة « الى « لاعقات العيون « التي تغزو بؤبؤ العين.

وكما يوضح المستر [غران] – وهو كاتب لصحيفة النيويوركر – في هذه الصفحات كان [فوسيت] مشهوراً في زمانه بأنه « ديفيد ليفنغستون الامازون» – « آخر المستكشفين العظام في العصر الفيكتوري والذي جازف في عوالم غير مثبتة على الخريطة مع اكثر قليلاً من منجل وبوصلة وإحساس سماوي تقريباً بالهدف «.

ويرى المستر [غران] انه « لمدة عقدين من الزمان تقريباً أسرت قصص مغامرات [فوسيت] خيال الجمهور وهي تضم كيفية بقائه على قيد الحياة في البراري الامريكية الجنوبية دون الاتصال بالعالم الخارجي» و«كيفية ظهوره مع خرائط المناطق التي لم يكن أي مستكشف سابق قد عاد منها «.

الا ان [فوسيت] ورفيقيه في بعثة قاموا بها عام ١٩٢٥، وهما [جاك] نجله ذي الواحد والعشرين عاماً وأقرب اصدقاء [جاك] وهو [رالي ريمل]، لم يعودوا ابداً من تلك الرحلة، وفي عام ١٩٥٣ وعقب نحو ثلاثة عقود من اختفائه الغامض أعلنت صحيفة (ذا لندن جيوغرافيكال جورنال) بأن:» [فوسيت] أشهر نهاية جيل، وقد يسميه المرء تقريباً آخر المستكشفين الفرديين، ولم يكن قد جاء زمن الطائرة والاتصال اللاسلكي والبعثات الحديثة المنظمة والمموّلة تمويلاً ضخماً، وبه كانت القصة البطولية لرجل ضد الغابة «.

والكتاب هو في آن معاً عبارة عن سيرة ذاتية وقصة بوليسية وقطعة ادبية حية بشكل رائع عن ادب الرحلات والتي تجمع بين قدرات [بروس تشاتوينسيك] في قوة الملاحظة واحساس بالسخف (احساس) شبيه بـ [واوغ]، ويستضيفنا المستر [غران] الى اعادة بناء فظيعة تخص غزوات [فوسيت] الى ادغال الامازون إضافة الى اعادة تمثيل نابضة بالحياة لعصر الاستكشاف المنقرض والذي شهد مفاخر مثل اكتشاف [ليفنغستون] لشلالات فكتوريا وبعثات [أمنسن] و[سكوت] الى القطب الجَنوبي واكتشاف [حيرام بنغام] لمدينة (ماتشو بيتشو) المفقودة.

ولاجل ختم القصة يقدم لنا المستر [غران] وصفاً تشويقياً وهو هزلي غالباً ومن جهوده الخاصة بصفته مبتدئا تماماً (والذي يعترف بأنه حتى لا يحب ان يخيم في العراء والذي يجهز نفسه في محل ممتاز في الهواء الطلق في (مانهاتن) يبيع اشياء مثل «جوارب ادرينالين» و« سكيف ' تيتشويك «) لاعادة تتبع آخر ما عُرف من خطوات [فوسيت] في « الَتل الاخضر» في الامازون حتى ولو توفي ما قدره (١٠٠) من «المهووسين بـ [فوسيت]» طوال عقود امضوها في تنقيبات مماثلة.

وكان الكثيرون ينظرون الى الامازون كنموذج لحالة الطبيعة الخاصة بـ [توماس هوبز] حيث لا توجد « فنون ولارسائل ولا مجتمع « بل « مخاوف أوروبية وخطر الموت العنيف « فقط و[فوسيت] نفسه كان يرى اسطورة (إلدورادو) (وهي حلم الفاتحين بمدينة من ذهب كانت بالفعل قد أودت بحياة الكثيرين جداً) (يراها) على انها «قصة خيالية مُبالَغ فيها».

ومع ذلك فقد بقي مقتنعاً على حد تعبير المستر [غران] « بان شعباً سحيق القدم ومثقفاً ثقافة رفيعة كان مايزال موجوداً في الجزء البرازيلي من الامازون وبأن حضارتهم كانت قديمة ومعقّدة جداً بحيث انها كانت ستغير الى الابد وجهة النظر الغربية الى الامريكيتين»، ويلمّح المستر [غران] بأنه اذا كان لهذا العالم المفقود – ما يسميه [فوسيت] بمدينة زاي – وجود بالفعل فيمكنه ان يقوض أسس نظرية الحتمية البيئية والتي تجادل بأن المجتمعات أسيرة للجغرافية بحيث انه « حتى ولو وسّع بعض البشر الاولين وجوداً تحت أقسى الظروف على الكوكب فإنهم نادراً ما تقدموا ابعد من بضعة قبائل بدائية «.

وفيما كان المستر [غران] يعيّن مواقع مغامرات [فوسيت] في السياقات الثقافية والتاريخية فإنه (الكاتب) يقدم اعادة احياء مرحة لحياة [فوسيت] الرائعة الَتي أخذته من الخدمة العسكرية في (سيلان) الى مدرسة في (الجمعية الجغرافية الملكية) في لندن (حيث تعلّم أساسيات المشاهدة العلمية وكيفية طهي الحشرات وعمل وسادات من الطين) الى احراش جنوب افريقيا.

وهو ينهي قصته بزيارة مدهشة مع عالم الآثار [مايكل هيكينبيرغ] الذي كان ينقّب في ما يصفه المستر [غران] بأنه «مستوطنة فسيحة سحيقة في القدم» في ذات المنطقة التي اعتقد [فوسيت] بأنها تلاشت، ويقول المستر [هيكينبيرغ] بأن المستوطنة كانت تتضمن ثلاثة خنادق مائية وميدان عام دائري هائل وحي ممتد من المساكن ونوع من الطرق وانحناءات – مشهد فاتن بعيداً عن [بورخيس] يقارب كثيراً مدينة زاي التي ذكرها [فوسيت]، كما قد يجادل المرء بذلك.

ويقال ان مغامرات [فوسيت] قد ساعدت في الايحاء برواية [آرثر كونا دويل] الصادرة عام ١٩١٢ « العالم المفقود» والتي فيها «يختفي مستكشفون في مجاهل» امريكا الجنوبية ويعثرون على ارض فيها ديناصورات قد افلتت من الانقراض فضلاً عن « انديانا جونز والحُجُب السبعة» وهي واحدة من الروايات التي تم تلفيقها من الفلم المحبوب «ريدرز اوف ذا لوست آرك – المُغيرون على التابوت المفقود».

اما بالنسبة لكتاب المستر [غران] فإنه يُقرَأ بكل تقدم وحماس فيلم اثارة وكل مخيلة حقيقية وتفصيل من تفاصيل تحقيق صحفي مستقى من المصدر الاول ويبدو من المؤكد تقريباً انه متجه الى مركز مضمون في قوائم الكتب الافضل مبيعاً.

عن التايمز

الجديد عن بونابرت الأول

الكتاب: قطة محتذية

تأليف: باتريك رامبو

ترجمة: المدى

من جديد نفتح بوابة التاريخ ونقتفي آثار صانعيه. لنستطلع سيرة قائد مقتدر تفادى الأعداء وحيل النساء ليصل إلى ذرى المجد، بينما فضل أحد ضباطه الانزواء في أرض هادئة على تأدية مهنته ومصاعبها.

يبدو كل شيء متباين المعالم بين كتابي (باتريك رامبو) و(لوران غوده). فالتغيير في المآثر النابليونية تناوله الأول عبر تصوير الوقت القصير بين شهري الترومبدو والقطاف(١) أي في اللحظة التي تسلم فيها بونابرت مقاليد الأمور لتجوب شهرته العالم أجمع.

وتطرق الثاني إلى سرد حكاية طموحة ذات طابع مميز متناولاً دراما الهجرة السرية من جهة والمغالاة في الناحية الأمنية التي حولت واجهة أوروبا الزجاجية (المغربة للمهاجرين) إلى قطع صغيرة ومميتة، تقتل هؤلاء الذين يحلمون بالقدوم إليها من جهة أخرى.

ولتفصيل أكثر، تناول (قط محتذ) إرتقاء نابليون لسلم المجد والسلطة. إذ غادر هذا الجندي الشاب، المعروف بالاندفاع والحماسة ذو الخامسة والعشرين من العمر، مرسيليا إلى باريس في ربيع عام ١٧٩٥. آنذاك لم يكن شيئاً يذكر لكنه أراد السيطرة على كل شيء. يا ترى كيف تدبر أمره في بلاد عمت الفوضى فيها بعد سقوط روبسبير؟ وبرفقته، أقحمنا الكاتب في محيط شخصيات أخر: السيدة تاليان وباراس الذي أسس نظاماً أمنياً في تلك المرحلة والشباب الأنيقين ذوي الدبابيس الرصاصية الذين أسسوا قانوناً خاصاً بهم في الشارع.

وسط الأوضاع المضطربة، نجح صاحبنا في تحقيق كثير من طموحاته مع فرط المؤامرات والدسائس السياسية والمغامرات العاطفية. وفي عام واحد، دحر أصحاب الفتنة الملكية (وهم العمال المطالبون بعودة النظام الملكي) المجتمعون على مدرجات كنيسة (سان روش) بالمدفعية وتزوج الدوقة بوهارتة ووجد نفسه على رأس جيش جرار ليبدأ رحلة السيطرة على أوروبا.

وصف لنا هذا الكتاب باريس في ظل التمرد وباريس في زمن الإمبراطورية مبيناً مقدرة الكاتب على إضفاء روح جديدة لأحداث التاريخ. كما عرف رامبو كيف يزجنا فيها عبر سرد تفاصيلها الدقيقة. فعمله موزون وذو أسلوب شاعري وغني بمواقف ولقاءات لأناس حقيقيين صنعوا التاريخ فانبرى لتخليدهم.

وصول هتلـــر الى الرايخ الثالث في كتاب توثيقي جديد

الكتاب: الرايخ الثالث

تأليف: ريتشارد ايفانز

ترجمة : عدوية الهلالي

لتسليطه أضواء جديدة على وصول هتلر الى السلطة ووجوده في (الرايخ الثالث)، سيحظى كتاب المؤرخ البريطاني ريتشارد ايفانز ولاشك باهمية تاريخية لقدرة البروفسور البريطاني الذي يدرس في جامعة كامبردج على فرض عمله لعشرات مقبلة من السنوات باعتباره مرجعا تاريخيا مهما...

وكانت اكثر من اربعين الف مجلد كتبت عن (الرايخ الثالث) وابرزها كتاب الصحفي الامريكي الكبير ويليام شيرر الذي يحمل عنوان (الرايخ الثالث.. من البدايات الى السقوط) والذي استخدم لوقت طويل كمرجع مهم رغم ابتعاد شيرر عن الحيادية الكاملة..

ولد الصحفي الليبرالي شيرر في المانيا وشهد تاريخها الحديث بعد ان عايش احداث سنوات الثلاثينيات والاربعينيات ما اكسب كتابه قيمة توثيقية كانت هي السبب في انتقاد عمله من قبل المؤرخين لألتزامه الشديد بإيحاءاته الخاصة واستنكاراته الشخصية حول الأحداث..

أما كارل ديترش براشير فقد حاول في دراسته (هتلر والديكتاتورية الالمانية) ان يصحح الخطأ الذي وقع فيه شيرر لكن الصيغة الجامعية الشديدة لبحوثه أعاقت وصولها بسهولة الى الجمهور..

من جانبه، حاول ريتشارد.ج.ايفانز تجنب هذه العقبة باعتماده البساطة مرتكزا على حقيقة كون التاريخ الالماني وسطا لكل تعاسات النصف الاول من القرن العشرين كما يرى العديد من المحللين..

ويرى ايفانز ان الالمان كانوا شديدي النفور من الديمقراطية ولديهم استعداد كامل للسير خلف الرؤساء بشكل اعمى ودون تشكك لتشبعهم وراثيا بمبدأ القوة..

ففي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، لم تكن التيارات الديمقراطية والتحررية ضعيفة في المانيا، وفي عام ١٩١٤ على سبيل المثال، كان الحزب الاشتراكي –الديمقراطي يشكل قوة في الامبراطورية مع اكثر من مليون عضو

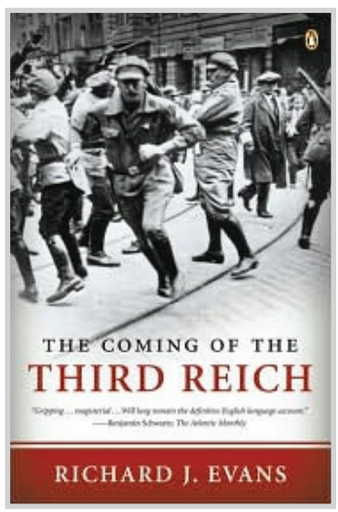

موال له، وكانت الدولة التي اسسها بسمارك تقوم على اسس عصرية مع اختلاف واضح عن الانكليز،وكان اختيار اعضاء البرلمان يتم على اساس الانتخاب مع ظهور الطبقة البرجوازية المتوسطة التي باتت تفرض الكثير من قيمها على المجتمع في الوقت الذي نجح فيه اليهود الذين كانوا يمثلون تقريبا ١٪ من السكان في اشغال حيز من المجتمع منذ تحررهم..

على المستوى الاجتماعي، أقدم بسمارك على تامين ضمان صحي لمواطنيه اسوة بفرنسا، لكن الضعف الحقيقي لألمانيا كما يرى ايفانز يكمن في ظهور الرايخ متاخرا قليلا في دولة كان كل شيء فيها هشا وضعيفا، عدا ان بسمارك استخدم الاسلوب التعسفي في ضرب اعداء الرايخ من السكان بحرمانهم من كثير من حقوقهم مادى الى نشوء ضغط على السلطة حمل صفة كارثية بعد عام ١٩٣٣، حين لجأ العديد من الكاثوليك والديمقراطيين الاجتماعيين من الذين اذعنوا قديما للسلطة الى التشبث بطريق المقاومة وهو ماعبد الطريق لقدوم الحركة النازية..كما واجهت المانيا عائقا آخر تمثل في وجود مستوى عال للعنف في الحياة المحلية إذ استمرت التوترات التي سبقت الحرب العالمية الاولى وزاد ت هزيمة عالم ١٩١٨ من انفجارها، وبدأ الالمان يفرضون ثقافتهم الخاصة على المجتمع والتي عبر عنها ارنست هانغر بشكل رائع في روايته (اعاصير من الفولاذ) وقرأها آلاف القراء اضافة الى روايات أخرى مشابهة..

في تلك الفترة، ولد نوع من الأدب المناهض للسامية ليمنح النزاع الدائر قيمة واضحة بعد ان كان التعبير عن ذلك مبتسرا ومتحفظا قبل عام ١٩١٤...

وتعد الاعمال التي عبرت عن النظام النازي منكودة الحظ من افضل الاعمال المنجزة آنذاك لأنها وصفت تقلبه وعجزه عن اكتساب دعم الجيش ثم نشوء احزاب سياسية معاصرة بتاثيره والتي يتحدث عنها المؤلف ريشارد.ج.ايفانز مشيرا الى تاثيرها الكبير في السكان وتمزقهم بين عدة تيارات سياسية...

وفي معرض حديثه عن الثقافة الراديكالية المعاصرة من تناول ايفانز السلوكيات المنحرفة والاغتيالات والاعمال الوحشية والجرائم الفظيعة،كما وصف تخوف الطبقة المتوسطة من ملامح السلطة..

وفي عام ١٩٢٩، عصفت بالمانيا ازمة تضخم مالي كبرى ادت الى تدمير كيانها الاقتصادي، وكان يتوجب انفاق ملايين المارکات لتامين المحاصيل الضرورية الاولية ما ازال جميع الحواجز امام الشعب ليعبروا عن استيائهم من البطالة التي استغلها هتلر لصالحه بادئا فترة جديدة تم التركيز فيها على التجهيز والاعداد للحرب ليقود المانيا الى مرحلة خطيرة تركت بصماتها على تاريخها المحلي وتاريخ العالم باكمله، وهكذا بدأت حركة (النازية) متمثلة ب(هتلر) ووجوده في (الرايخ الثالث)...

جرت ترجمة كتاب (الرايخ الثالث) لريشارد.ج.ايفانز عن الانكليزية من قبل باربرا هوشستيد ونشرته دار فلاماريون الفرنسية للنشر مؤخرا في مجلدين..